ليس هذا زمان الحديث انما هذا زمان البكاء والتضرع والاستكانة وزمن دعاء
كدعاء الغريق وهذا زمان احفظ فيه لسانك واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف
ودع ما تنكر وذكر عن ابي سليمان الداراني انه قال اذا سالت من عين عبد قطرة من
دمع من خشية في يوم جمعة قبل الرواح اوحى الله الى صاحب الشمال اطو صحيفة
عبدي ولا تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى واذا تغرغرت عين
بدمع من خشية الله لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة فان سالت
دموعها طفا باول قطرة منها بحارا من النيران ولو ان رجلا بكى في امة من الامم
لرحم الله تلك الامم ثمة وصرف عنهم عذاب القبر وذكر عن كعب الاحبار انه قال
لان ابكي من خشية الله احب الي من ان اتصدق بجبل ذهب وذكر عن وهب بن منبه
انه قال فقد زكريا يحيى عليهما السلام فطلبه فوجده بعد ثلاث وهو مضطجع على
قبر وهو يبكي فقال له يا بني ما هذا البكاء فقال اخبرتني ان جبريل اخبرك ان
بين الجنة والنار مفاوز لا يطفئ حرها الا البكاء بالدموع فقال ابك يا بني ابك يحق لك
البكاء وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم ارزقني
عينين هطالتين من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا وذكر
في الخبر ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام فقال له يا عيسى عين لا تدمع وقلب
لا يخشع وعلم لا ينفع وصوت لا يسمع ودعاء لا يرفع فهذه علامة الخذلان وذكر
في الخبر ان ادم عليه السلام بكى على خطيئته حتى نبتت من دموعه الاشجار وجرت
من دموعه الانهار حتى بلغت الى البحار فقال في بعض وصيته لبنيه يا معشر ذريتي
اوصيكم بتقوى الله وتوبوا قبل ان تندموا وابكوا على ذنوبكم وبادروا بالتوبة ان
يبادر بكم واحذروا عدوي وعدوكم ابليس الخبيث بليني كلامه ويجري امنيته اني
من الفردوس الاعلى حيث كنت انعم فيها بلا تعب ولا نصب الى حيث لا اكل اكل
الا من كد يميني وعرق جبيني فهذا ادم عليه السلام بكى هذا البكاء على
خطيئة واحدة ازله منها العدو بعد الراحة والافراح بسبب ذنب واحد اذنبه
من غير تعمد وانما اذنبه بجهالة وبكى على نفسه حتى تقطف من دموعه الاشجار

وجرت

وجرت من دموعه الانهار حتى بلغت الى البحار فكيف بمن يعمل الذنوب متعمدا ويمد
ويجتهد في طلب الدنيا كيف يكون حاله عند الله غدا نعوذ بالله من سخطه واليم
عذابه الذي لا طاقة لنا به وذكر في الخبر انه لو جمع بكاء جميع الخلائق لعدل
بكاء داود عليه السلام ولو جمع بكاء داود وبكاء جميع الخلائق معهم لعدل بكاء
ادم عليه السلام فاذا كان هذا حال سيد الانبياء والاولياء فكيف يكون حال من
اتبع هواه ولم يخف مولاه وذكر في الخبر ان داود عليه السلام بكى اربعين يوما وهو
ساجد لا يرفع راسه حتى نبت العشب من عينيه من دموعه حتى غطى العشب
وجهه فنودي يا داود اجائع انت فتطعم ام ظمآن انت فتسقى ام عريان انت
فتكسى فاجيب في غيره واسال فنحب نحبة اخرى احرقت العشب من حر جوفه
ثم انزل الله عليه التوبة فقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة
في كفه فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لشيء الا ويرى خطيئته في كفه
فيبكي وكان يؤتى اليه بقدح فيه ثلثه ماء فاذا اخذه بكفه ابصر خطيئته فيبكي
حتى يمتلئ الى فمه ثم يفيض من دموعه وكان يقول في مناجاته الاهي
اذا ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض برحبها واذا ذكرت سعة رحمتك ارتدت الي
روحي سبحانك الاهي اتيت اطباء عبادك ليداووا دائي فكلهم يدلني عليك
فبؤسا للقانطين من رحمتك وذكر عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال ما
بلغنا ان داود عليه السلام ذكر ذنبه ذات يوم فوثب صارخا واضعا يده على راسه
وصل الى الجبال فاجتمعت اليه الوحوش والسباع فقال لهم ارجعوا فاني لا اريدكم ولكن
اريد منكم كل بكاء على خطيئته فمن كان منكم صاحب خطيئة فلا يستقبلني الا بالبكاء
ومن لم تكن له خطيئة فما يصنع بداود الخاطئ وكان يعاتب بكثرة البكاء فيقول
دعوني ابكي قبل يوم البكاء قبل تحريق العظام واشتعال اللحم نارا
وقبل ان تصير الاضراس جمرا او قبل ان يومر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وذكر عن داود عليه السلام انه بكى على خطيئته
بكاء شديدا فلم ينفعه ولم يشفه فلما طال حزنه واشتد غمه وكثر همه

Copyright © King Saud University